الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

محاضرات في الأدب العالمي

لطلبة السّنة الثانية ليسانس أدب ونقد

تقديم الدّكتور:

سعد حماده

السّنة الجامعية: 2020/2019م

المحاضرة الأولى:

الآداب العالمية، المفهوم والمصطلح

تمهيد:

الإنسان اجتماعي بالطّبع، ويميل إلى التّفاهم مع أفراد مجتمعه، وتزداد الطّرق الّتي يتّخذها وسائل لذلك التّفاهم تعقيدا، كلّما اتّسعت الدّائرة الاجتماعية الّتي ينتمي إليها.

لذلك كان الطّموح إلى توحيد الفكر الإنسانيّ قديم قدم الوجود البشري إذ نجد المجتمعات البشرية تطوّر من الأساليب الّتي تمكّنها من توسيع دائرة التّواصل فيما بينها، ولعلّ الأصوات الّتي كان يصدرها الإنسان أثناء ممارسة بعض الأعمال بهدف تنسيق الحركات من أبسط أشكال التّوحيد الفكري. وعندما بلغ الفكر الإنساني درجة عالية من التّقدّم سعى الإنسان إلى البحث عن قنوات تمكّنه من تحقيق أكبر قدر من التّواصل بين أفراد المجتمع الإنساني، فجاءت فكرة الأدب العالمي.

مفهوم الأدب العالمي:

اختلف المهتمون بدراسة الآداب العالمية في تحديد مفهوم دقيق للأدب العالمي، وهذا ما جعلهم يختلفون في التّسمية ، انطلاقا من الوجهة الّتي تتجه إليها الدّراسة في هذا المجال المعرفي، والتّصوّر الّذي ينطلق منه كلّ دارس، فالكاتب الألماني فولفغانغ فون جيته حين أحسّ بنفس القدر من المتعة الفنيّة أثناء قراءته لأعمال أدبية من مختلف الآداب، تشكّل لديه مفهوما لهذا المصطلح حين أثار «قضية الأدب العالمي weltliteratur وتخيّل أنّ الآداب المختلفة تتجمّع كلّها في أدب واحد

كبير تقوم فيه الشّعوب بدور الرّوافد الّتي تصبّ إنتاجها في هذا النّهر الكبير أو الأدب العالمي.»[1]

ويطوّر جيفورد فكرة جيته، وينظر إلى الأدب العالميّ على أنّه نتاج تكتّلات أدبية منبثقة من اتّحاد أداب قوميّة لها تأثير قويّ على شريحة واسعة من الآداب الصّغرى الّتي يمكن أن تنصهر فيها لتكوّن معها أدبا موحّدا، «وهو يرى أنّ الأدبين الإنجليزيّ والأمريكيّ بما لهما من صلات يصلحان لأن يتّخذا نواة للفكرة بأن يتّحدا فيما بينهما، ويكونا أدبا موحّدا للنّاطقين باللّغة الإنجليزية تنضمّ إليه كلّ الآداب الصّغيرة الّتي تتّخذ الإنجليزيّة لغة لها....»[2]

ولعلّ الدّكتور محمّد غنيمي هلال، ينظر إلى الأدب العالمي بنفس النّظرة حين رأى أنّ سير غالبية الإنتاج الأدبيّ الأوروبيّ يصبّ في اتجاهين تجسّدا في مظهرين: أوّلهما دينيّ حين تغلغلت فيه الروح المسيحيّة، وثانيهما، فنّيّ حين انتشرت قصص الفروسية في تلك الآداب، وهذا «ممّا أكسب تلك الآداب طابع العالميّة.»[3]

معايير التّصنيف في الآداب العالمية:

إنّ السّؤال الّذي تثيره هذه النّظرة، هو: ما هي المعايير الّتي تؤهّل هذه الآداب إلى الانضواء تحت مظلّة العالمية؟ وهل تتعلّق تلك المعايير– إن وجدت– بالتّعابير الفنّية المتعلّقة بالصّياغة اللّغوية في جميع عناصرها، أم بطبيعة الموضوعات الّتي تتناولها هذه الآداب؟

اختلف الباحثون في الإجابة عن هذا السّؤال، وذهبوا في تحديد المقاييس الّتي تمكّن العمل الأدبي من ارتقاء سلّم العالميّة، فرأوا أنّ مقياس العالميّة هو الشّهرة والذّيوع، إذ فضّلوا « أن يستخدم تعبير الأدب العالمي في معنى آخر فقصد، به تلك الكنوز الأدبية القديمة التي ذاعت

---

[1]) د/ طه ندى، الأدب المقارن، دار النّهضة العربيّة، بيروت– لبنان، دت، ص.29.

[2]) المرجع السّابق، ص29.

[3]) محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، د,ط، دار العودة–بيروت، 1983م، ص22،23.

في العالم كأعمال هومر، دانتي، سرفانتس، شيكسبير، جيته الّذين عمّت شهرتهم الآفاق وغطّى أدبهم العالم.»[4] وممّا يلاحظ في هذا الرّأي أنّه يؤمن بمقولة النّموذج الأمثل للأدب

غير أنّ النّاقد الفرنسيّ ماريوس فرانسوا غويار يرى أنّ أيّ إنتاج أدبيّ فرض نفسه على الذّوق الإنسانيّ العامّ يستحقّ أن نسمّيه أدبا عالميا، بغضّ النّظر عن مؤلّفه أو العصر الّذي ألّف فيه، فالأدب العالميّ عنده هو ذلك الأدب النّاتج عن مجموعة الآثار الّتي بإمكانها أن تستهوي الذّوق الإنساني العامّ، أي- على حدّ تعبيره - « الآثار الّتي نحبّها معا»[5]

ويرى فيلهالم كيرنوس أنّ ارتقاء أي أدب إلى سدّة العالميّة لا يتأتّى إلّا إذا كان مرجعا مهمّا في قيادة المجتمعات الإنسانية إلى تحقيق الرّقي الفكريّ والحضاريّ، لذلك فهو يرى ألّا« يطلق الأدب العالمي، إلّا على ما يمتلك تاريخا عالميا ضمن تحقيقه لإمكانات الإنسان الجديد.»[6]

ويضيف الدّكتور محمد غنيمي هلال معيارا آخر لا يختلف كثيرا عن تلك المعايير السّابقة للآداب العالميّة حين قال: « وكلّ أدب قوميّ يلتقي حتما في عصور نهضاته بالآداب العالميّة، ويتعاون معها في توجيه الوعي الإنسانيّ أو القوميّ، ويكمل وينهض بهذا الالتقاء.»[7] فبالرّغم من أنّ هذا القول لا يقدّم تعريفا صريحا للآداب العالميّة، إلّا أنّه يتضمّن نظرة علميّة لهذا الحقل المعرفيّ، إذ حصرها في تلك الآداب الّتي كان لها دور في توجيه الفكر الإنسانيّ أو القوميّ نتيجة لالتقائها بغيرها من الآداب في عصور نهضاتها، فالآداب العالمية إذاً هي تلك الّتي ارتقت في فترة تاريخيّة في رحم نهضة حضاريّة قوميّة، وكان لها أثر إيجابيّ في الفكر الإنسانيّ عامّة والقوميّ على الخصوص.

---

[4]) نفسه، ص30.

[5]) ماريوس فرانسوا غويار، الأدب المقارن، تر، هنري زغيب، ط2، منشورات عويدات – بيروت، 1988م، ص8.

[6]) سعيد علوش، مدرس الأدب المقارن، ط1، المركز الثّقافي العربيّ، 1987م ص47.

[7]) محمّد غنيمي هلال، الأدب المقارن، د ط، دار العودة- بيروت، 1983م، ص10.

المحاضرة الثانية:

الآداب الشّرقية القديمة:

البيئة الطّبيعيّة للآداب الشّرقيّة القديمة:

إنّ الإمكانات الطبيعية والجغرافية الّتي يتميّز بها القسم الشّرقيّ من الكرة الأرضيّة، كفيلة باحتضان نهضة أدبيّة قويّة، مؤهّلة لأن تسيطر على الفكر الإنسانيّ، وتصبح منطلقا للثّقافات المنتشرة في ربوع الكرة الأرضيّة.

فمن النّاحية الجغرافية، نجد أنّ امتدادها على رقعة جغرافية شاسعة، يجعلها منشأ ملائما لتراث فكريّ وأدبيّ ثريّ متعدّد المقوّمات، ومتنوّع الثّقافات.إذ أنّها تمتدّ « من مصر حتّى الصيّن، وتضمّ الجزء الجنوبيّ من آسيا وشمال شرق إفريقيا.»[8]

أمّا من ناحية التّضاريس، فإنّها تتوفّر على ميزة طبيعيّة فريدة وهي« تتالي الوديان الخصبة مع أمصار واسعة صحراويّة والسّلاسل الجبليّة، خمسة وديان واسعة نهريّة: وادي النّيل في إفريقيا الشّماليّة ، وادي دجلة والفرات (...) في الجنوب الغربيّ من آسيا، قرب الخليج العربيّ، ووديان الهندوس والغانج في الهندستان، ووادي هوانغ هو في الصّين» [9]وهي مؤهّلات تعد بقيام حضارة ماديّة قويّة ذات نفوذ وسطوة تمكّنها من التّأثير على شعوب المناطق الأخرى ومرتعا لنهضة فكريّة وعلميّة. وفي ظلّ هذه المؤهّلات نشأت الآداب الشّرقية منذ أقدم العصور، تعود إلى«منتصف الألفية الرّابعة قبل الميلاد...، وقد حفظ هذا الأدب في آلاف الألواح الطّينية الّتي اكتشفت في المواقع الأثرية في بابل ونينوى، وتناول هذا الأدب الأساطير

---

[8]) ف. دياكوف/ س. كوفاليف، الحضارات القديمة، تر: نسيم واكيم اليازجيّ، ط1، دار علاء الدّين- دمشق، 2000م، ج1، ص67.

[9]) المرجع السّابق، ص67.

والحكايات الملحمية والتّراتيل والرّثاء والأمثال» [10] ومن أشهر الآثار البابلية، ملحمة جلجامش الّتي«... تعتبر واحدة من أقدم الآثار القصصية الّتي وصلتنا من العالم القديم (فهي أقدم من الإلياذة بما يزيد عن ألف سنة)»[11]

. ولا يعني ذلك أن هذه الآداب قد نشأت متطوّرة ناضجة كما عثر عليها في تلك المواقع الأثرية، بل لقد «مرت فترة طويلة لأجل الانتقال من الصّيغة الكلامية البسيطة للتصوير في الأغنية البدائية السّاذجة إلى الأشكال المتطوّرة جدّا في الملاحم وغيرها من الآثار الأدبية.»[12] إذ أنّ الإنسان البدائي كان بحاجة إلى التّعبير عن خلجات نفسه تجاه آلهته أو تجاه أفراد مجتمعه، فابتكر أشكالا كلامية تمكّنه من تصويرها، من تراتيل وأدعية ومقاطع كلامية مؤثّرة تتماشى مع بساطة الحياة الّتي يعيشها، وقد ترافقه هذه المقاطع في أسفاره يستأنس بها أو يستحثّ بها ظعائنه.

«... وقام الأدب... على أساس الأدب الشّعبيّ وذلك منذ العهود القديمة وفي المناطق الّتي أدّى تشكّل الحكومات فيها إلى نشوء أشكال متطوّرة من الكتابة. وقد كانت الآثار الأدبية الأولى كالمهابهرتا الهندية والنّصوص المصريّة الأولى العناصر الجنينيّة للأدب وكانت تختلط مع عناصر الأساطير والدّيانة وبدايات العلوم ومختلف أنواع التّوجيهات الخلقيّة والعمليّة.»[13] وللوقوف على طبيعة هذه النّصوص نسوق نموذجا منها:

جاء في كتاب الموتى:«السّلام عليك أيّها الإله الأعظم إله الحقّ، لقد جئتك يا إلهي خاضعا لأشهد جلالك جئتك يا إلهي متحلّيا بالحقّ، متخلّيا عن الباطل، فلم أظلم أحدا ولم أسلك سبيل الضّالّين، لم أحنث في يمين ولم تضلّني الشّهوة فتمتدّ عيني لزوجة أحد من رحمي ولم تمتدّ يدي لمال غيري لم أكن كذّابا ولم أكن لك عصيّا، ولم أسع للإيقاع بعبد عند سيّده... لم

---

[10]) www.mnaar.com/vb/showthrad.php تاريخ الدّخول: 2019/02/21م

[11]) الحضارات القديمة، ص26

[12]) د/ عماد حاتم، مدخل إلى الآداب الأوروبية، د ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس 1399هـ/1979م، ص21.

[13]) نفسه ص22

أحرم الماشية من عشبها ولم أصنع الفخاخ لعصافير الآلهة لم أصطد السمك من بحيراتهم. »

فمن خلال هذا النّموذج تتّضح السّمات الأساسية الّتي تميّز الآداب الشّرقية القديمة، وأبرزها السّمة الدّينية، كما يظهر الطابع الأسطوري جليا في نهاية النصّ.

ويعدّ الأدب الهنديّ من أقدم الآداب في العالم، ولعلّ تعدّد القوميات الهنديّة أفرزت أعمالا ضخمة متعدّدة اللّغات، وصلت إلى اثنين وعشرين لغة رسمية هندية.

« وأقدم نص هو نص الريج فيدا الّذي يعني أشعار الحكمة، ويعدّ المصدر الأدبيّ الأكثر أهمية في الدّيانة والثّقافة الهنديّة، وقد أُلحِقت بنصوص الفيدا كأجزاء ختامية لها مجموعة من النّصوص تعرف بـ «الأوبانيشاد» وهذه النّصوص الّتي جرى تأليفها فيما بين 800 ق.م و50 ق.م تحتفل بالفكر التّأمّلي والتّصوّري فيما يتعلّق بالنّفس والواقع.[14] »

«وأشهر قصيدتين على الإطلاق هما الرّمايانا والمهابهارتا وهما اللّتان تتضمّنان بوجه خاصّ عرضنا للرّؤية الهندوسيّة للعالم.»[15]

---

[14]) جون كولر، الفكر الشّرقيّ القديم، تر- كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفة، يوليو 1995م، ص41.

[15]) هيغل، فن الشّعر، تر: جورج طرابيشي،ط1، دار الطّليعة للطباعة والنّشر- بيروت، أيار (مايو) 1971م، ص208.

المحاضرة الثالثة:

الآداب الغربية القديمة:

حدود الزّمان والمكان:

الإطار الجغرافي:

تتربّع الآداب الغربيّة القديمة على رقعة جغرافية شاسعة تمتدّ من اليونان الحالية نحو سواحل بحر البلقان جنوبا، كما يمتدّ فوق جزر بحر إيجة، والشّاطئ الغربيّ من آسيا الصّغرى، وقسم كبير من شواطئ البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسّط، وقد غزت هذه الآداب الفكر العالمي، وتربّعت على عرش الرّيادة الفكرية والفنّية زمنًا ليس بالقصير، إذ يمكن حصره في مدّة تمتدّ من حوالي الألفية الثّانية قبل الميلاد، إلى غاية القرن السّابع الميلادي توارثه عدّة حضارات قادتها شعوب وقوميات مختلفة، يمكننا حصرها فيما يلي:

الأدب اليوناني:

يمثّل الأدب اليونانيّ نقطة البدء بالنّسبة للآداب الغربية، والمصدر الّذي غذّى جميع عصوره الأدبية بفيض من الزّاد الفكريّ والمعرفيّ، والنّموذج الّذي سار عليه الأدباء لفترة طويلة من الزّمن، وقد عرف الأدب اليونانيّ نقلة نوعية بعد تدوين الملاحم والأساطير الشّعبيّة من قِبَلِ أدباء كان لهم الفضل في تطويره وتخليده عبر مراحل تاريخية نحددها فيما يأتي:

المراحل الّتي مرّ بها الأدب اليوناني:

1 - العهد القديم: شفهي مرتبط بمواسم الزراعة والأعياد، وهو مجهول الفترة، وتعدّ هذه الفترة مرحلة حاسمة في تشكيل الهوية الأدبية والفكرية للثّقافة اليونانية، إذ ظهرت بوادر الملاحم اليونانية التي تناقلتها الأجيال في شكل حكايات شعبية

شفهية طبعت بطابع أسطوريّ، كان جل مواضيعها تخليد مآثر الشّعب اليونانيّ، ولعلّ أهم ما يميّز هذه المرحلة هو تأثّرها بالثّقافات الشّرقية[16]

2 - العهد الهوميريّ:(ق12 إلى 08) ق،م: وفي هذه المرحلة انتقل الأدب اليوناني من طابعه الشعبي الشّفهي، إلى مرحلة الكتابة، وتعدّ الملحمتان المطوّلتان المنسوبتان إلى الشّاعر اليونانيّ هوميروس، الإلياذة والأوذيسة، أشهر ما دوّن في هذه المرحلة، إذ استطاعت أن تنقل «الحياة اليونانية بكل تلوّنها بالإضافة إلى قوّة التّعبير والصّياغة فيها»[17] وكان ذلك ممّا أهّلها إلى فرض نفسها ضمن الآثار الخالدة في تاريخ الآداب العالمية.

وبالإضافة إلى هوميروس، برز شعراء آخرون، اعتمدوا في تآليفهم على المادّة الأسطورية والأدب الشعبيّ منهم الشّاعر هزيود، صاحب مؤلّف (تيوغونيا) و(الأعمال والأيام. والشاعر بيندار.

3 - العهد الإتيكيّ:(ق 04 و05) ق،م العصر الذّهبي للأدب اليوناني، وعرف بتطوّر المسرح، وأشهر أدبائه: أسخلوس الّذي قلّص من دور الجوقة ورفع عدد الممثّلين من ممثّل واحد إلى ممثّلين. ومن مؤلّفاته الأوديستيا، ويعدّ هذا العمل آخر ما كتبه.

كما اشتهر في هذه المرحلة كاتب آخر كان له دور في تطوير المسرح، وهو: سوفوكليس، الّذي أضاف ممثّلا ثالثا في المسرح، وأشهر مؤلّفاته، مسرحية أنتيغون.

4 - العهد الهيليني: (بداية ق 02، وتزمن هذا العهد مع إخضاع ألكسندر المقدوني للدّول الشّرقية، وأهم ما ميز هذا العصر انحسار فنّ الخطابة

---

[16]) ينظر، عماد حاتم، مدخل إلى الآداب الأروبية، ص52.
[17]) نفسه، ص57.

ويعدّ لقيان(118–190)م من أشهر الكتّاب في هذا العصر، ومن مؤلّفاته: زيوس المفضوح، مجلس الآلهة، المأدبة، الدّيك، وقد أثّر في أشهر كتّاب أوربا في العصر الحديث، مثل فولتير، وديدرو، وغوتيه.

الأدب الرّوماني:

يعدّ الأدب الرومانيّ امتدادا للأدب اليونانيّ، إذ أنّ الرّومان اقتبسوا ما يتناسب مع أذواقهم، من الملاحم اليونانية، الّتي استولت على فكرهم فراحوا يترجمونها وينسجون على منوالها، بالرّغم من امتلاكهم لأدب متطوّر قبل اطّلاعهم على الأدب اليوناني.

ولعلّ أوّل أثر أدبي روماني مخطوط، كان للكاتب اليوناني الأصل، ليفيوس أندونيكوس في القرن 3ق،م، وقد قام بترجمة الأوذيسة وعدد من روائع المسرح اليوناني إلى الرّومانية.

أمّا الممثل الحقيقيّ للمسرح الرّوماني، فهو بلاوتوس(ق3و2)ق،م ويلقّب بأب الكوميديا الرومانية، وله عدد من المسرحيات، منها: أسيناريا، وأمنيتورو، وأولولاريا، الّتي اقتبس منها موليير مسرحيته البخيل.

أمّا الملحمة، فيعود الفضل فيها لكاتب روما الأكبر، فرجيل، كاتب الملحمة الشّهيرة الإنياذة، الّتي خلّد فيها بطولات البطل الرومانيّ إينياس ومغامراته في تأسيس روما.

الأدب اللاتيني، أو أدب العصور الوسطى:

أطلق المؤرخون مصطلح العصور الوسطى على الفترة الممتدّة بين سنة 476م، وهي السنة الّتي تمكّنت فيها قوات قبائل الهون من اجتياح العاصمة الرّومانية الغربية، روما، وخلع الإمبراطور، وإغراق الإمبراطورية في الفوضى والحروب، وبين سنة 1453م، السنة الّتي تمكّن فيها المسلمون بقيادة محمّد الفاتح من فتح العاصمة الشّرقية الإمبراطورية البيزنطية. وتعدّ هذه الفترة أسوأ

مرحلة تاريخية يمر بها الغرب المسيحيّ، في مختلف مجالات الحياة، ويمكن حصر ذلك في عدّة عوامل سياسية وفكرية:

1 - الضّعف الّذي استشرى في كيان الإمبراطورية الرّومانية، انتهى بتقسيمها إلى قسمين، قسم غربيّ عاصمته روما، وقسم شرقي عاصمته بيزنطية.

2 - تعرّض الرّومان إلى هزّات سياسية وعسكرية، بسبب الحروب الّتي خاضوها، سواء على المستوى الدّاخليّ، كهجمات قبائل الهون، أو الخارجي، كالفتوحات الإسلامية الّتي قضت نهائيا على مملكة هرقل، سنة 636م، ثمّ فتح القسطنطينية، سنة1453م.

3 - ومن النّاحية الفكرية، فإنّ انتشار المسيحية في أوروبا خلال المرحلة الأولى من العصور الوسطى، من أهمّ العوامل الّتي أحدثت انقلابا فكريا كان له أثره البالغ في تحديد الوجهة الأدبية والفكرية لأدباء وفلاسفة هذا العصر، إذ تصدّى للفكر الكلاسيكيّ الموروث عن الحضارة اليونانيّة، وفرض قيودا توجّه التفكير العلميّ والفلسفيّ، إلى درجة اعتبار الفلسفة خادمة ذليلة للّاهوت[18].

ولا يمكن أن نبرح هذه اللمحة دون الإشارة إلى الدّور الكبير الّذي لعبته الثّقافة العربية الإسلامية في تحديد بعض ملامح ثقافة أدب العصر الوسيط، إذ نلمح آثارها جلية في أعمال كتّاب كبار عاشوا في هذه المرحلة، أشهرهم على الإطلاق الشّاعر الإيطالي دانتي أليجيري.

[18]) ينظر، المرجع السّابق، ص107.

المحاضرة الرّابعة

الأدب الإفريقي:

مفهوم الأدب الإفريقي:

إنّنا حين نريد تحديد مفهوم دقيق للأدب الإفريقي يعترضنا إشكال يصعب تخطّيه، وهو تعدّد اللّغات واختلاف الأجناس والقوميّات في القارّة الإفريقية، وهذا ما يجعلنا نتردّد في تصنيف الآداب الّتي أنتجها الأفارقة، فالقسم الشّماليّ منها يميّزه اللّسان العربيّ، وفي قسمها الجنوبيّ تنتشر اللّغات الفرنسيّة والإنجليزية، بالإضافة إلى اللّغات الإفريقيّة.

غير أنّ هذا الإشكال يمكننا فكّه حين نعتمد التّعريف الّذي أجمع عليه جلّ الباحثين المهتمّين بأدب هذه القارّة، إذ اعتبروا أنّ« الأدب الإفريقي مصطلح يعني أدب المناطق التّالية جنوبا للصّحراء الكبرى حتّى التقاء القارّة بالمحيط في أقصى الجنوب» [19] وقد اعتمد القائلون بهذا التّعريف على تقسيم إفريقيا إلى قسمين مختلفين ثقافيا ودينيا ولغويا تفصل بينهما الصّحراء الكبرى: القسم الشّمالي وأطلق عليه اسم إفريقيا العربية الإسلامية، والقسم الجنوبيّ ويسمّى إفريقيا السّوداء.

نشأة الآداب الإفريقية:

لا تختلف مراحل نشأة الآداب الإفريقية عن مراحل نشأة آداب المناطق الأخرى، فقد اعتمد الأدب الإفريقي على التّراث الشّفهي الّذي تناقلته الأجيال، وكانت معظم النّصوص تدور حول الخرافات والأساطير الّتي تطبعها المبالغات والمزج بين الواقع والخيال المجنّح، هذا بالإضافة إلى بعض الأشعار المروية بلغة البوهل وفوتا جالون وماليكا، وأشعار مملكة روندا المقدّسة وأشعار اليوروبا والتراكراس.

[19]) علي شلش، الأدب الإفريقي، سلسلة عالم المعرفة، العدد112، ص11

الأدب الإفريقي والعالمية:

بالرّغم من تأخّر الكتابة في الآداب الإفريقية، إلّا أنها انتشرت بسرعة مذهلة في العالم، وطبعت بصمتها في الآداب العالمية، بسبب تجارة العبيد، وتعدّ أساطير الخلق من أغناها وأكثرها تنوّعا وخيالا، وتدور أغلب هذه الأساطير حول فكرة الخلود، إذ يتجلى الاعتقاد السّائد عند الأفارقة، فقد وافق الإله- في زعمهم- في البداية على أن يمنح الإنسان الحياة الأبدية، إلّا أنّ رسالته قد حرّفت بسبب التّدليس والغباء، وقد تعدّدت الأساطير حول هذه الرّسالة المحرّفة.

إنّ المتأمّل في هذه الأساطير يلاحظ بجلاء الأصل الدّيني الصّحيح لهذه الأساطير، فقد ورد في الكتب السّماوية قصّة خلق آدم عليه السّلام في الجنّة، والنّفخة الخالدة الّتي أودعت جسده، وإسكانه الجنّة، ثمّ إخراجه منها بسبب الخطأ الّذي كان سببه تدليس الشّيطان للحقيقة، ولعلّ تصرّف الإنسان في رواية هذه الحقائق حادت بها عن الحقيقة الدّينية.

وفي العصر الحديث ظهر عدد من الكتاب الأفارقة الّذين اعتلوا منبر العالمية بأعمالهم الأدبية والّتي حصلوا بها على جوائز عالمية، ومن هؤلاء الكتاب:

تشينوا أتشيبي، روائي نيجيري، من أبرز أعماله أشياء تتداعى، وهو عمل روائي تقع أحداثه «في العام 1890 بقرية تدعى ''الأشياء تتداعى'' الواقعة غرب مدينة أونيتشا على الضفة الشرقية لنهر النيجر. وتصور ثقافة شعب الإغبو، حيث يعيش السكان الذين يتحدثون لغة الإيغبو في مجموعات في قرى مستقلة يحكمها شيوخ القبائل. ولهم عاداتهم وثقافتهم المحلية الضاربة في القدم. بطل الرواية هو ''أوكونكوو'' وهو رجل قوي وعصامي بنى نفسه بنفسه ويعتبر من شيوخ قبيلته، يسعى للحفاظ على ثقافة أجداده ولكنه يدخل في صراع مع

المبشرين الإنجليز الذين جاء بهم الاستعمار، هؤلاء من جهة وأبناء جلدته الذين ينصاعون للدين الجديد والثقافة الجديدة من جهة أخرى» [20]

ميرياما با وهي كاتبة وحقوقية سنيغالية، أصدرت أوّل رواياتها سنة 1980م بعنوان خطاب طويل جدّا و«في هذه الرواية تنتصر ماريما للمرأة الإفريقية، مبرزة التحديات التي تواجهها في ظل الظروف القاسية التي تعيشها والثقافة المنغلقة للرجل الإفريقي، الذي لا يرى في المرأة سوى مستوع لشهواته وفقد، وعدا عن ذلك هي آلة تختص بتربية الأبناء .

القصة في الرواية هي لامرأة يتركها زوجها بعد زواج استمر عقدين من الزمن. يبلغها أحد أقاربها بخبر زواج زوجها من أقرب صديقات ابنتهما، حتى غادر للعيش والاستثمار في المدينة وتركها ترعى أبناءه الاثني عشر.» [21]

أمّا الشّعر الإفريقي فقد طغت عليه عبارات التّمجيد والتّبريك الّتي تشمل الآلهة والبشر والحيوان والنّبات، وأهمّ أناشيد التّمجيد في إفريقيا تلك الّتي تتناول زعماء القبائل وقادة الحروب، كأناشيد المديح الّتي تمجّد زعيم الزّولو العظيم شاكا Shaka.

وفي العصر الحديث برز الشعر الإفريقي في «ثلاثة اتجاهات تبرز في مضمون النص الشّعري في افريقيا: شعر ملتزم، بالمعنى الوطني والأفريقاني، يستمدّ إلهامه من الزنوجة، وشعر حميميّ يعطي مساحة كبيرة للمشاعر والشغف، غالبا ما يذكّر بالرومانسية، وشعر ملتصق بالأرض حيث لا تكتفي الطبيعة بدور تزيينيّ بل ترسم على الصفحة الشعرية قسوتها وخصوبتها[22]»

إلّا أنّنا نستشعر، ونحن نقرأ هذا الشّعر، تلك الأصالة المستمدّة من التّراث الإفريقي لارتباطه بتلك الجذور العميقة في «الأدب التقليدي الشفهي. بحيث يتهيأ لقارئ النص سماع صوت الحكواتي والشّاعر الغنائي المتجوّل بين القرى والذي لا يزال يجول في معظم شوارع

---

[20]) روايات من الأدب الإفريقي، فاطمة لامار، موقع/http://blog.dzreads.com

[21]) نفسه.

[22]) مختارات من الشعر الفرنكفوني المعاصر، مجلة نزوى العدد102 /https://www.nizwa.com)

المدن الأفريقية. فالنصّ الشعري وليد الاناشيد الشّعبيّة والحكايات والاساطير، والقصيدة الحديثة تعيد غالبا أحياء شخصيات أسطوريّة وحيوانات ونباتات ذات رمزية خاصّة في اللاوعي الجماعي»[23]

اللّغات الأدبية في إفريقيا:

تنقسم اللّغات الّتي دوّن بها الأدب الإفريقيّ إضافة إلى اللّغات الأوربية، إلى مجموعات هي:

- المجموعة الكونغولية الكردفانية: وهي أكثر المجموعات انتشارا، وتضمّ اللّغات المنتشرة بين نهر السّنغال وكينيا.
- المجموعة الماندية: وتنتشر في مالي وأعالي خليج غينيا.
- مجموعة البامبارا: وتنتشر في النيجر.
- المجموعة السّواحلية: وتتوزّع بين كينيا وتنزانيا وأوغندا وأجزاء من الكونغو.
- مجموعة الخوصة: وتنتشر في غربي إفريقيا. وأشهر الملاحم المدوّنة بها هي الملحمة المحمّدية، تشتمل على 6280 رباعية في سيرة الرّسول صلى الله عليه وسلّم. وملحمة رأس الغول الّتي تشمل على 4384 رباعية، وهي تروي أحداث معركة خاضها الإمام عليّ كرّم الله وجهه.، وملحمة التّمبوكان، أو الهيريكالي 1145 رباعية، تعود فترة تدوينها إلى سنة 1141هـ، 1728م تروي حملة قام بها هرقل سنة 630م، وملاحم كثيرة تزيد عن سبعين ملحمة.
- مجموعة الجغرية: موطنها إثيوبيا، وتعدّ أقدم اللّغات الأدبية في إفريقيا،وأقدم نصّ ترجم إليها يعود إلى القرن الثالث الميلادي، كما ترجم إليها الكتاب المقدّس في القرن في القرن الخامس الميلاديّ
- المجموعة الأمهرية والتّبغيرية: وتنتشر في إثيوبيا.

---

[23]) السّابق

- البانتو: تكتب بالحروف العربية، وأقدم المدوّنات بها في القرن السّابع عشر الميلادي تشمل على بعض النّصوص الدّينية الإسلامية.
- مجموعة الأمازيغية: وتنتشر في بلاد المغرب، وواحة سيوه في مصر.
- اللّغة العربية: وهي أكثر اللّغات انتشارا في إفريقيا.

المحاضرة الخامسة:

الأدب الرّوسي

تمهيد:

إنّ الظّروف السّياسية الّتي أحاطت بالمجتمع الرّوسي، حالت دون خروج الأدب خارج الأسوار الّتي فرضت عليه، إذ رغم المؤهّلات الّتي كانت كفيلة بأن تجعله رائد الآداب الغربية ،نحو العالميّة، فمن النّاحية الجغرافية تتربّع روسيا على مساحة شاسعة جعلها تطلّ على قارّتين كانتا مهدا للحضارات الإنسانية، هما فارّتا آسيا وأوربا اللّتان احتضنتا الآداب الشّرقية والغربية.

أمّا من النّاحية الاجتماعية، فإنّ تشكّل المجتمع الرّوسي من قوميّات مختلفة الثّقافات والمعتقدات، جعلها بيئة ملائمة لانفجار فكريّ وأدبيّ، يمكّنه من غزو السّاحة الفكرية العالمية.

نشأة الأدب الرّوسيّ:

لقد كان لدخول المعتقد المسيحي الأرثدوكسي إلى الأراضي الرّوسية فضل كبير في انبثاق الفكر والأدب، إذ أحيت اللّغات القومية بفضل استعمالها في المناسبات الدّينية والقّداس، إضافة إلى تعميق الفكر الرّوسيّ لما تميّزت به الكنيسة الأرثودكسية من عمق فلسفيّ « نقلت بعثات بيزنطة وعلماؤها وقساوستها وفنّنوها شيئا من روح فلاسفة العالم القديم وشعرئه إلى روسيا»[24]

والّذي يميّز الأدب الرّوسي في مراحله الأولى سمتان: الأولى تعامله مع العالم الحقيقيّ كما يراه إنسان القرون الوسطى، وليس بمنظور أدبيّ وفنّيّ، والثانية عدم تحرّره من الفكر الدّينيّ، إذ كانت أغلب النّصوص منصيّة في إطار تعاليم الكنيسة، فهي محصورة في التراتيل التّعبّدية والمواعظ الدّينية.

[24]) مارك سلونيم، مجمل تاريخ الأدب الرّوسي، تر: صفوت عزيز جرجس ص8

ولعلّ أقرب الأعمال إلى الطّابع الفنّي هو ذلك العمل المعنون بـ« كلمة حول رحلة إيجور»وهو من الأعمال الأولى الّتي ظهرت بين القرنين 11 و12، وموضوعه حملة أحد الأبطال على المغيرين عل البلاد إذ « يبدو تعاملها مع مسائل تاريخية، إلّا أنّ مؤلّفها اتّخذ بوضوح خيارات أدبية في تناول هذه المسائل»[25]

وبعد الحملة التترية على البلاد الرّوسية عام 1223م، اتّجه الأدب الرّوسي إلى تمجيد بطولات الرّوس في معاركهم مع التتر.

وبازدهار الوعي القومي، النّاتج عن انتصار الرّوس على المغول والتّتر،

وللافت للانتباه أنّ أغلب الأعمال الأدبية الّتي أنتجت في القرون الوسطى تعدّ مجهولة المؤلّف، وذلك لغياب الثّقافة الأدبية في أوساط المثقّفين، وهذا ما جعل الكتّاب يعملون في عزلة تجعل الظروف المحيطة بالعمل الأدبي تتلاشى مع مرور الزمن بما في ذلك مؤلّفه.

ونتيجة لازدهار الطّباعة في مطلع القرن 16 بدأت الحركة الأدبية في الانتشار،« وأصبح يمكن القول بوجود اثنين أو ثلاثة أو أربعة كتّاب معروفين عاشوا في زمن واحد، وعرف أحدهم الآخر »[26]

انبثاق التّيار الكلاسيكي في روسيا:

وفي القرن 18م قام الإمبراطور بطرس الأوّل بإصلاحات سياسية ضخمة، بحيث عمل على إيجاد إمبراطورية مركزية موحّدة بتوجّه علماني [27]، وبذلك قلّص من دور الكنيسة في الإرشاد الأيديولوجي للشعب الرّوسي، فـ « خطا خطوة عظيمة في سبيل غرس قيم الفكر السّياسي الأوربي في الوعي الاجتماعيّ للطّبقة الحاكمة

---

[25]) تشارلز-أ- موزر، تر د. شوكت يوسف، ط1، الهيئة العامّة السّورية للكتاب-دمشق، 2011م، ص8.

[26]) نفسه، ص09.

[27]) د/ عماد حاتم، مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروبية، الدّار العربية للكتاب، ليبيا- تونس 1979م، ص329.

والأرستقراطية.»[28] فكان ذلك عاملا لظهور الأدب الكلاسيكي في روسيا، الّذي اشتهر فيه أنتيوخ كانتيمر(1708– 1744)م ومخائيل لومونوسوف (1711– 1765)م وديرجافين ورادیشیف.

الرّومانسيّة الرّوسية:

وبقيام الثورة الفرنسية، وغزو نابليون لروسيا، ومقاومة الرّوس لهذا الغزو وتحقيق النّصر سنة 1812م، ثمّ مصادرة القيصر لمكتسبات هذا النّصر وانتفاضة الشّعب الرّوسي سنة 1835م وإجهاضها،هذه الأحداث كلّها تمخّضت عن ميلاد الاتّجاه الرّومنسي الرّوسي بتياريه المحافظ والمجدّد. ويعدّ جوكوفسكي رائد المحافظين، إذ اتّجه في كتاباته إلى موضوعات الطبيعة والرّثاء والحزن، في حين اتّجه التّيار المجدّد، وأغلبهم من الدّيسمبريين، إلى التّعبير عن إيمانهم « بمستقبل الأمّة وبالنّظرة المكبرة إلى الشّعب، وقد أشادوا بنضال البلاد ضدّ الظلم واستعادوا بطولاتها الماضية شعرا جديدا»[29] ومن أشهرهم: ريلييف، بيستوجيف، كوخيلبيكر.

ومن الإنصاف أن لا ننهي الكلام عن الأدب الرّومانسي الرّوسي دون أن نقف ولو لبرهة عند أبرز أعلامها وأعني بذلك بوشكين(1799– 1837)م الّذي كانت له في كلّ تيار أدبي في روسيا بصمة عميقة الأثر، فأدبه لم يقتصر على لون أو فنّ واحد، «فهو يعتبر أب الأدب الرّوسي الحديث وواضع أسس اللّغة الرّوسية الأدبية والمؤسس الأعظم لمختلف الفنون الأدبية الرّوسية كالقصيدة والمسرح والرّواية والنّقد. »[30] ومن أبرز آثاره: مسرحية (بوريس غودونوف) الّتي يتحدّث فيها عن بطولات وأمجاد الرّوس.

---

[28]) المرجع السّابق، ص63.
[29]) المرجع السّابق، ص331.
[30]) نفسه، ص331.

التّيار الواقعي في الأدب الرّوسي:

وكما كانت الثّورة الديسمبرية سببا في انبثاق الفكر الثّوري الرّومانسي في الأدب الرّوسي، كانت الدّافع الّذي هيّأ الفكر الرّوسي لانتهاج الطريق الواقعي، ذلك أنّ فشل الحركة الثّورية جعلت الأدباء يدركون أنّ الخيال الرّومانسي لا يمكنه الصّمود أمام قوة الحكم الاستبدادي، فقد غيّر بوشكين وجهة نظره حين أدرك أنّ الفردية لا يمكن أن تلبّي مطامح الشّعوب التّوّاقة إلى الحياة الكريمة فاتّجه إلى الطّبقات الشّعبية وتجلّت ملامح الأدب الواقعي في مؤلّفات غوغول الّذي أرسى قواعد الواقعية النّقدية بحيث تجسّدت سماتها في قصّة المعطف.

وبلغت الواقعية قمّة ازدهارها في أعمال دوستويفسكي الّذي وجّه أدبه نحو النّقد اللاذع للمجتمع، (فمؤلّفاته تصوّر عادة مجتمعا رهيبا وأوضاعا يستحيل الخلاص منها بغير الثورة)[31]

ويعدّ تولستوي من رواد الواقعية الرّوسية حين كشف عن قناع العلاقات الإنسانية الزائفة الّذي يتستّر بها المجتمع ويخفي وراءه نزوعه الأناني في أشهر قصصه، مثل (موت إيفان إيليتش) سنة1886م و(السيد وخادمه) سنة1895م.

[31]) عماد حاتم، مدخل إلى الآداب الأوربية، ص371.

المحاضرة السّادسة:

الأدب الألماني

انتشار الأدب الشّعبي في الدّويلات الألمانية قبل القرن 18م حال دون انتشار الأدب الألماني إذ كان أدبا محلّيا متعدّد اللّهجات لم يسترع أنظار العالم.

وقد تمكّن الباحثون في تاريخ الأدب الألماني من العثور على بقايا نصوص يعود تاريخها إلى ما قبل القرن التّاسع الميلادي، منها أنشودة (هيلد برانت) وهي تروي أحداث مبارزة أب مع ابنه، وقدّر الباحثون أنّ زمن تأليفها هو سنة 800م.

ويعود الفضل في التّمهيد لقيام أدب متطوّر في ألمانيا إلى المصلح السّياسي والاجتماعي مارتن لوثر (1483– 1546)م حين وحّد اللّغة الألمانية باختياره اللغة السّكسونية

لترجمته للكتاب المقدّس وهي إحدى اللّهجات الألمانية الأكثر انتشارا، وبذلك أصبحت اللّغة الرّسمية والأدبية في ألمانيا. وإلى جانب لوثر وإصلاحاته الدّينية، ازدهر الشّعر في الموضوعات الدّنيوية إذ عاصر طائفة من الشّعراء منهم:

1 - هانس سخس: Hans Sachs (1493– 1576)م أنشد ما يزيد عن أربع آلاف أغنية وأنشأ ما يزيد عن سبعمائة ألف حكاية وقصّة.

2 - سيبيستيان برانت: Sibastian Brant (1457– 1576)م أشتهر بقصته الهزلية «سفينة الحمقى» يعرض فيها صور مختلفة لحماقة البشر.[32]

وقد عاشت ألمانيا بعد حرب الثّلاثين عاما (1618م– 1648م) فترة قاسية، وكانت أكثر البلدان الأوربية تخلّفا في القرن 18م لأسباب منها:

[32]) ينظر، أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الأدب في العالم، ج2، لجنة التّأليف والتّرجمة- القاهرة، ص من 69 إلى17

- أنّ السّلطة لم تلعب الملكية المركزية الدّور الّذي لعبته في فرنسا.
- ألمانيا كانت مقسّمة إلى إمارات متباعدة
- حرص أمراء هذه الإمارات على مصالحهم جعلهم ينتخبون الأباطرة الضّعفاء، بل حتّى الأجانب، مثل كارل الأوّل الإسبانيّ 1515م
- التّنافس بين الإمارت
- حرص كلّ من فرنسا وإنجلترا على إبقاء ألمانيا متخلّفة

والنّصف الثّاني من القرن 18م ظهرت بوادر التّقدّم، وهذا ما انعكس على حركة التّنوير، وجعل بعض المفكّرين يتّجهون نحو توحيد ألمانيا، فحقّقت قفزة هائلة في ميدان الأدب والفنون، إذ ظهر غوتيه، شيللر، ليسينغ الّذي خلّص الأدب الألماني من تقليد الأجانب، خاصّة الأدب الفرنسيّ.

وقد اتّجهت الثّقافة الألمانية نحو إيقاظ الرّوح القومية.

أشهر أدباء ألمانيا:

ليسينغ (1729– 1781)م رائد النّهضة الأدبية في ألمانيا، ولد في كامينس الألمانية، اعتمد على نقسه في تثقيف نفسه، رفض المناصب لأنّها في اعتقاده تجرّده من حرية فكره، من مؤلّفاته، لاوكوون

غوتيه (1749– 1832)م أحد مؤسّسي الأدب الألماني الحديث، ولد يوهان فولفغانغ غوتيه بمدينة فرانكفورت في أسرة غنية، أبوه دكتور في الحقوق، ونظرا لعدم اقتناعه بما تقدّمه الجامعة الألمانية في عصره، غادرها واتّجه للبحث عن المعرفة الصّحيحة، فاهتمّ بالفلسفة والدّيانات وأصولها.

ظهرت مقدرته الفنّية في فترة مبكّرة، وكأنتج بذلك ما يزيد عن 1600 قطعة شعرية، تحوّلت إلى أغاني شعبية ألمانية.

من مسرحياته:

1- بروميثيوس، البطل الأسطوري اليوناني.

2- غيتس فون بير ليخينفين خلّد فيها تاريخ ألمانيا، تناولت فترة حرب الفلاحين.

3- آلام فوتر، موضوعها التّردد وضعف الإرادة.

4-فاوست، الرجل الّذي تعاهد مع الشّيطان فوهبه قوى خارقة تمكّنه من السّخرية بالملوك ودخول قصورهم خفية ومشاغبتهم، واستحضار الأموات، والانتقال السّريع من مكان إلى آخر في فترة وجيزة، مهما بعدت المسافة، موضوع المسرحية عواقب التّحرّر المطلق.

ثورة التّجديد في الأدب الألماني:

ظهرت بوادر التّجديد في الأدب الألماني، عندما أصدر الأخوان ولهلم وفريدريك شليجل مجلّة أثيوم الأدبية، ضمّناها خصائص الكتابة الجديدة، مستلهمين أفكارهما من فلسفة فخته ومنهج غوتيه وشاتو بريان، وبذلك بدأ الأدب الألماني مرحلة جديدة في الكتابة الأدبية استقطبت العديد من المبدعين منهم: لدفج تيك، كليمونز برانتانو، فون أرنيم....

المحاضرة السّابعة:

الأدب الفرنسي

نشأة الأدب الفرنسيّ

يجمع الباحثون في تاريخ الأدب الفرنسي على أنّ بدايته الأولى كانت في القرن التاسع الميلادي، وقد هيمن على هذه الفترة نوعان من الشعر: أولهما: الشعر الغنائي الذي ازدهر بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين، والثاني هو: الشعر القصصي الّذي يتجلّى في أربعة أشكال ، هي:

- الشّعر الملحمي، الّذي يروي أحداث الحروب الّتي تبثّ روح الاعتزاز والفخر في نفوس الفرنسيين، ويمجّد الأعمال البطولية، وأشهرها أغنية رولان في القرن الثّاني عشر الميلادي. -
- القصة الخيالية والرومانسية. وهي حكاية طويلة تمتلئ غالبًا بالمغامرات الخيالية. ومن أشهر ما كُتب فيها قصة الوردة، التي ألفها غيوم دو لوري وجان دو مون في القرن الثالث عشر الميلادي.
- الحكاية الشعرية القصيرة
- القصّة الخرافية

كما كتبت بعض القصص الخيالية الرومانسية نثرًا. وكانت المسرحية في أول ظهورها شعرية دينية، ومن أنواعها: المسرحية الدينية ومسرحية المعجزات والمسرحية الأخلاقية.

وكان القرن السّابع عشر الميلادي منطلقا حاسما لمنعرج فكري جديد في فرنسا، بحيث ظهرت أحداث هامة غيرت وجهة التفكير الفرنسي تهدف كلّها إلى القضاء على النظام الإقطاعي الّذي حاول زرع الفتنة في أوساط الشّعب ليتمكّن من إخماد الغليان الشّعبي الّذي ينذر بثورة عارمة للتّحرر سيطرته.

ورغم نجاح الحكومة في تأخير الثّورة مدّة قرنين من الزّمن، إلّا أنّ الشّعب الفرنسيّ حاقظ على وحدته طيلة تلك المدّة، فلم تؤثّر محاولات الحكومة في سير تقدّم فرنسا. فبلغت أعلى درجات التّقدّم والازدهار، خاصّة أثناء حكم هنري الرّابع (1594– 1610)م وحكم لويس الثالث عشر (1610– 1643)م .

ولعلّ الفضل الكبير في ازدهار الفكر والأدب الفرنسيين يعود للإصلاحات الشّاملة الّتي قام بها رئيس الدّولة الكاردينال ريشيليو، بحيث مسّت هذه الإصلاحات المجال الثّقافي، وتمثّل ذلك في:

- إنشاء الأكاديمية الفرنسية سنة 1643م، والّتي عملت على إنشاء قاموس للّغة الفرنسية، وتأسيس قواعد اللّغة.
- الاهتمام بالمسرح، إذ شُكّلت لجنة تضمّ خمسة مسرحيين، منهم الكاتب الشهير كورنيل.Corneille، وقد وُجّهت هذه اللّجنة نحو الدّعاية لسياسة الدّولة.
- منح الحقوق للممثّلين
- الاهتمام بالصّحافة والأدب، واستقطاب الأدباء والفنّانين م طرف الدّولة

وبذلك ازدهرت اللّغة الفرنسية، فلم تفرض نفسها كلغة أدبية بين الفرنسيين فحسب، بل وأغلب المثقّفين في قارّة أوربا كلّها.

وفي هذه الفترة ظهر اتّجاهان أدبين هما:

1 - الاتّجاه الأرستقراطي: ويتّجه هذا التّيار نحو تقديس حياة الطّبقات العليا، وتتناول الرّوايات المنمّقة الّتي تستمدّ أبطالها من النّبلاء والفرسان، وتصوّر أجواء الصّالونات الفخمة.

2 - الاتّجاه التّقدّمي (الكلاسيكي) ويستجيب هذا التّيار لطموحات العصر في الإصلاح، وينظر إلى الملك على أنّه هو المجسّد لهذه الطّموحات.

الأدب الكلاسيكي الفرنسي:

تعدّ فرنسا مهد الأدب الكلاسيكي بغير منازع، فما إن أطلق النّاقدان الإيطاليان نداءهما بإحياء التّراث القديم، حتى انبرى أبناء فرنسا لتلبية هذا النّداء، فقام رونسار وجماعته بجمع وتحقيق ما خلّفته الحضارتان اليونانية والرّومانية من تراث أدبيّ، وقام بوالو بالتّقعيد لما جُمِع وحُقِّق، فكانت فرنسا هي الرّاعي الأمين للأدب الكلاسيكي، « ولم بتمّ نضج الكلاسيكية، ولم ينتج الكتّاب أدبا على حسب قواعدها إلّا اللّغة الفرنسية.»[33]

وقد بلغت الكلاسيكية الفرنسية قمّة مجدها في أعمال كوكبة من الأدباء أمثال فولتير. Voltaire (1693- 1778)م ولد فولتير فرانسوا ماري في باريس، كان والده كاتب المحكمة يعمل لدى الدق ريشيليو والدّوق سان سيمون، التحق فولتير بأفضل المعاهد اليسوعية حيث تلقّى ثقافة أدبية رفيعة قائمة على اللّغة اللاتينية.

عرضت مسرحيته « أوديب» 1718م على المسرح فلاقت نجاحا كبيرا واعتبر فولتير خليفة لكورني وراسين...، ألّف فولتير ملحمة جدلية هجومية Henriade 1723 ضدّ التّعصّب.[34] كما اشتهر عدد كبير من الكتاب الكلاسكيين الفرنسيين يصعب حصرهم ويطول بنا المقام لو أردنا التعريف بهم، لذا نكتفي بسرد أسماء بعضهم:

---

[33]) نسيب نشاوي، مدخل 'لى المدارس الأدبية غب الشّعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984م، ص32.

[34]) التّعريف منقول من كناب د/ شوقي محمد عبود، معحم أدباء العالم، ط1، دار المؤلّف ودار العزّة والكرامة للكتاب- الجزائر، 2016م، ص291.

موليير (1622– 1673)م، لافونتين (1621– 1695)م، لابروبير(1645– 1694)م، باسكال(1623– 1662)م ....

المحاضرة الثّامنة

الأدب الإنجليزيّ

الأدب الإنجليزيّ هو كلّ أدب كتب باللغة الإنجليزية، ويندرج في ذلك الأعمال الّتي قام بها غير البريطانيين، كأعمال إدغار آلان بو الأمريكي، وأعمال فلاديمر نابوكوف الرّوسيّ.

مراحل تطوّر الأدب الإنجليزيّ:

الأدب الإنجليزي كغيره من الآداب الّتي بلغت قمّة الإبداع وارتقت إلى صرح العالميّة، لم تولد ناضجة، بل تدرّجت في طريقها نحو الرّقي والتّطوّر عبر مراحل متفاوتة من حيث الوستوى الفكري والفنّي، وقد قسّمه المهتمّون بتاريخه إلى أربع مراحل: هي الأدب القديم والوسيط وأدب عصر النهضة، ثمّ الأدب الحديث.

الأدب الإنجليزي القديم:

لقد دأب مؤرّخو الأدب الإنجليزي على أن يجعلوا بداياته الأولى تنطلق من تلك الأناشيد الّتي حملها الغزاة السّاكسون إلى انجلترا، وهي« طائفة من المؤلّفات كتبت بلهجات جرمانية مختلفة، ونبشها الباحثون من زوايا النّسيان إبّان القرن التّاسع عشر.» [35] وتتضمّن هذه الأناشيد موضوعات تهدف إلى تمجيد الأبطال وتعليم الأخلاق، مثل الشّجاعة والكرم، وهي في معظمها مجهولة المؤلِّف.

وتعدّ ملحمة بيولف Beowulf من أبرز الأعمال الّتي حافظت الذّاكرة الإنجليزية على أغلب تفاصيلها، ويرجّح أنّها ألّفت بعد استقرار القبائل الجرمانية الإنجلوسكسونية في إنجلترا بين القرنين الخامس والسّادس الميلاديين، وملحمة بيوليف Beowulf مؤلّفة من 2182 بيت مقتبسة من أسطورة دانماركية قديمة في القرن العاشر. تروي هذه الملحمة قصّة يطل هبّ

[35]) بول دوتان، الأدب الإنجليزي، ط1، دار الفكر العربيّ- القاهرة 1948، ص04.

لإنقاذ ملك من شيطان تصوّر في هيئة إنسان غزا قصره، وما إن تخلّص هذا البطل من الشيطان حتى واجه رغبة أمّه الأكثر شراسة في الانتقام، فتمكّن منها، وفي الأخير توّج بيوليف ملكا غير أنّ مغامراته لم تنته، فكانت نهايته على يد تنّين اجتاح مملكته فأراد إنقاذ شعبه، ورغم قضائه على التّنّين إلّا أنّه أصيب بجروح بالغة أودت بحياته. وعرفت اللّهجات الّتي تتكلّم بها هذه القبائل باسم اللّغة الإنجليزية العتيقة، وكانت لغة الأدب من سنة 600م حتى عام 1100م.

ولم تكن ملحمة بيوليف هي القصيدة الوحيدة الّتي كتبت بالإنجليزية القديمة، بل هناك قصائد عُثِر عليها أغلبها ذات طابع دينيّ، مقتبسة من الكتاب المقدّس، منها قصيدة »« التّكوين – أ – وقصيدة التّكوين – ب – Genesis A and Genesis B والأخيرة تتكلّم عن بداية العالم وعقاب الشّيطان بعد المعصية.[36]

وأغلب الأعمال الّتي أُلِّفت في هذه المرحلة مجهولة المؤلّف، وقد احتفظ مؤرّخو الأدب باسمي شاعرين هما كَايْدْمَنْ. Caedmen ولم يبق من أعماله إلّا جزءا من إحدى أغانيه. وسينولف. Cynewulf، وله أربع قصائد هي جوليانا، وأقدار الحواريين والمسيح وإلين.[37]

ولا يفوتنا ، قبل أن ننهي الكلام عن أدب هذه المرحلة، أن نشير إلى أنّ النّثر الإنجليزي القديم لم يخرج من أحد الشّكلين: النّثر السّياسيّ، ويتجلّى في نوعين من المواضيع: القوانين، والّتي انتشرت في بداية القرن السّابع الميلاديّ، والتّاريخ، الّذي انتشر بين القرنين التّاسع والعاشر الميلاديين، وقد اشتهر التّاريخ الأنجلوسكسوني المنسوب إلى الملك ألفرد (849– 901)م. أمّا الشّكل الثّانيّ، فيتمثّل في النّثر الدّينيّ، ومن أبرز كتّابه ألفريك Aelfric صاحب الأحاديث الدّينيّة Homilies وحياة القدّيسين Lives of Saints.

---

[36]) ينظر، ج. ثورنلي، جينيت روبيرتس، الأدب الإنجليزي من البدايات إلى ثمانينات القرن العشرين، تر، د/ أحمد الشّويخات، دار المرّيخ للنّشر، 1990م، ص21.

[37]) ينظر، المرجع نفسه، ص21.

الأدب الإنجليزي الوسيط:

وبدأت هذه المرحلة باستيلاء النّورمانديين القادمين من فرنسا على انجلترا عام 1066م، بحيث تخلّص الأدب من الأصول الجرمانية، وتأثّر بالأدب الفرنسيّ، وأحسن من مثّل هذه المرحلة، الشّاعر جفري تشوسر Geoffry Chaucer (1340– 1400)م الّذي سمي بأب الأدب الإنجليزي، وقد كان له فضل كبير في تطوير اللغة الإنجليزية، إذ « تبنّى إنجليزية لندن وجعلها اللّغة الأدبية للبلاد.» [38] وبذلك اقترب الأدب الإنجليزي من القارئ ، وأصبح في متناول الذّوق العامّ. ومن أشهر ما كتبه تشوسر، قصيدة (حكايات كانتربيري) The cantebury tells

أدب العصر الإليزابيثي:

يمتدّ هذا العصر من سنة 1558م إلى سنة 1603م ,هي الفترة الّتي تولّت فيها الملكة إليزابيث الحكم في إنجلترا، ورغم قصر هذه الفترة، إلّا أنّها تميّزت بالخصوبة الأدبية والفكرية، ففي غضون 24 سنة، برز أدباء كان لهم الأثر البالغ في توجيه الفكر الإنساني والذّوق الأدبي وظهرت أعمال أدبية متنوّعة فرضت نفسها على السّاحة العالمية، فقد دأب النّقاد على عدم الاعتداد بالأعمال التي أنتجت في بداية هذا العصر، باعتبارها امتدادا لما أنتجه شوسر Chaucer فجعلوا البداية الأدبية الحقيقية لهذا العصر، هي سنة 1579م فـ« بعد وفاة شوسر عام 1400م، ظهر عديد من الشعراء الّذين نسجوا على منواله، ولم يبرز منهم إبداعيا سوى نفر قليل جدّا، والواقع أنّه مضى قرن من الزّمان على وفاة شوسر قبل أن نرى شعرا مهمّا في الإنجليزية.» [39] ومن القلّة الّتي استثناها النّقاد، توماس وات وإيرل سراي ووليام شكسبير وإدموند سبينسر، الّذي مثّل عصره أحسن تمثيل، ومن أشهر أعماله: (ملكة الجانّ) Faerie Qeenne. (1589– 1596)م.

---

[38]) بول دوتان، الأدب الإنجليزي، ص22.
[39]) نفسه، ص38.